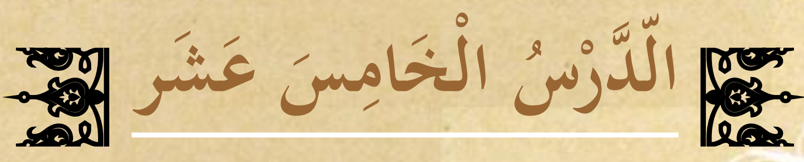
شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ الْسُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيّ

– رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أُسَامَة بْنُ عَطَايَا العتيبِي

–حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

١٤٣١هـ – ١٤٣٢هـ





بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[3]

أما بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المعروف بمائتي سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى– المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية، ووصلنا إلى السؤال الثامن والتسعين بعد المائة .

---

[1] - آل عمران :١٠٢
[2] - النساء :١
[3] - الأحزاب : ٧٠-٧١

[المتن]

قال – رحمه الله تعالى – ما ضدّ السنة ؟

[الشرح]

والأمر هنا يتعلق بمعرفة السنة أولا ثم بيان ما هو ضدها

[المتن]

قال – رحمه الله – في الجواب: ضدها البدع المحدثة وهي شرع ما لم يأذن به الله وهي التي عناها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " مَن أَحْدَث فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْس مِنْه فَهُو رَدّ " وقولِه – صلى الله عليه وسلم – : " عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّة الْخُلَفَاء الْرَّاشِدِيْن الْمَهْدِّيِن مِن بَعْدِي تَمَسَّكُوْا بِهَا وَعَضُّوْا عَلَيْهَا بِالْنَّوَاجِز وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَات الْأُمُور فَإِن كُل مُحْدَثَة ضَلالَة " وأشار – صلى الله عليه وسلم – إلى وقوعها بقوله :"سَتَفْتَرِق أُمَّتِي عَلَى ثَلاث وَسَبْعِيْن فِرْقَة كُلُّهَا فِي الْنَّار إِلاَّ وَاحِدَة" وعَيّنَهَا بقوله – صلى الله عليه وسلم – : " هُم مِّن كَان عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " وقد برّأه الله تعالى من أهل البدع بقوله:

دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ﴾ [4] انتهى كلام الشيخ –رحمه الله تعالى–.

[الشرح]

هذا سؤال وجواب أو هذا كلام هام، ينبغي على طالب العلم، ينبغي على السلفي أن

---

[4] - الأنعام: ١٥٩

يدركه وأن يفهمه حق الفهم وحق الإدراك، حيث بيّن – رحمه الله تعالى – السنة والبدعة

- معنى السنة:

والسنة هي الطريقة التي كان عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – السنة هي الطريقة التي كان عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – والأصل في السنة والسُنن الطريق أو السَنن، سواء كانت هذه الطريق حسنة أو قبيحة، ولكن المراد هنا سُنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – واتباعهُ باطنًا وظاهرًا واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والنبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر في حديث العرباض بن سارية الذي ذكره الشيخ حافظ – رحمه الله – في معرض أمره بالسنة التي كان عليها – صلى الله عليه وسلم – وكان عليها خلفائه نهى عما يضادّها وهو البدعة.

- معنى البدعة:

فالبدعة في اللغة الشيء المخترع أو الجديد ويقال لمن أتى بأمر لم يسبق إليه أبْدَعَ وابْتَدَعَ وتَبَدَّعَ والله – جل وعلا – قال لمحمد – عليه الصلاة والسلام–: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾[5] يعني لم آت بشيء لم أسبق إليه من الدعوة إلى التوحيد وإخلاص الدين لله – جل وعلا – فالرسول – صلى الله عليه وسلم – هو قد أمره الله – سبحانه وتعالى – بالاقتداء بمن سبقه من ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[6] فالرسول – عليه الصلاة والسلام – ليس بدعا من الرسل ولم يأت بشيء جديد فيما يتعلق

[5] - الأحقاف: ٩
[6] - الأنعام: ٩٠



بأصل الدين وإن كانت الشرائع تختلف من أمة لأخرى فالبدع الأمور المحدثة الجديدة المنسوبة إلى الدين

- **البدع الدنيوية :**

وإن كانت لفظة البدعة تطلق حتى على الأمر الدنيوي الذي لم يكن فيما سبق فيطلق عليه ابتدع وأبدع وهذا مما يستخدمه الناس وهو أمر مشهور معلوم يقال أبدع في كذا ابتدع كذا السيارات مثلا مبتدعة الميكرفونات مبتدعه وهكذا كل الوسائل الحديثة التي لم تكن فيما سبق هي من البدع الدنيوية التي لم يتعلق الذمّ بها ابتداءً إنما يتعلق الذمّ بما تؤدي إليه من الأمور المذمومة.

- **أقسام البدع الدنيوية :**

فالبدع في الدنيا منها ما هو واجب ومنها ما هو حرام ومنها ما هو مكروه ومنها ما هو مستحب ومنها ما هو مباح حسب ما توصل إليه وما يتعلق بها من المصالح المفاسد هذا في أمور الدنيا

- **البدعة في الدين مذمومة.**

أما أمور الدين فالبدعة في الدين مذمومة لأن المراد بالبدعة هو شرع ما لم يأذن به الله وقد عاب الله – جل وعلا – على المشركين ابتداعهم في الدين فعبادة الأصنام التي فعلها قوم نوح بدعة كذلك ما كان عليه المشركون في مكة من تعظيم الأصنام وعبادتها هذا من البدع وكذلك ما أحدثوا في أمور الدين في الصلاة والطواف والحجّ كلّ هذا من البدع التي لم يأذن بها الله –سبحانه وتعالى– فالشرك بدعة من حيث أنّ المشرك يتقرّب بشركه إلى الله –



سبحانه وتعالى – والله – سبحانه وتعالى – إنما أمره بالتوحيد ولا يقبل منه إلا التوحيد فهو باعتبار كونه لم يُشرع من دون الله – جلّ وعلا – فهو بدعة لاسيما إذا كان يتقرب به إلى الله – سبحانه وتعالى – سواء كان قصد التقرب أم هو لسان حاله فكل ما يُتَقرّب به إلى الله – سبحانه وتعالى– ويتعبد به مما لم يشرعه ولم يأذن به فهذا من البدع، وهذه البدع قد تكون مخرجة من الملة كبدعة الاستغاثة بغير الله من الأموات، والمقبورين، و الباعدين الغائبين، وكذلك الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق؛ فكل هذا من البدع المخرجة من الملة، ومن البدع ما لا يخرج من الملة، كأكثر البدع العملية كالاحتفال بالموالد، وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والاحتفال بالأعياد الوطنية، ونحو ذلك من البدع في العبادات، فهذه بدع محرمة أكبر من الكبائر التي دون الشرك والكفر ولكنها لا تخرج من الملة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– حذر من البدعة بقوله " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدّ" فالذي يحدث ويأتي بشيء حديث جديد في أمر الدين "فَهُوَ رَدّ" يعني مردود على صاحبه غير مقبول وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم، من حديث عائشة – رضي الله عنها– وخرج مسلم في صحيحه، وعلقه البخاري في صحيحه كذلك مسلم موصولا والبخاري معلقا، من حديث عائشة –رضي الله عنها– أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " مَنْ عَمِلَ عَمِلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أمْرُنَا فَهُوَ رَدّ" سواء كان هو محدث أو كان هو مقلد للمحدث فكلاهما مذموما داخل في البدعة من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد يعني عمله مردود عليه، وقوله –صلى الله عليه وسلم– "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلالَة" وفي بعض ألفاظه " فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة" وهذا لفظ أبي داود وهو حديث صحيح، وهذا الحديث قد خرجه الإمام أحمد في المسند، وهو حديث النسائي المشهور، وخرجه الإمام أبو داود في سننه، والترمذي كذلك وابن ماجه في سننه و



الدارمي في سننه ورواه ابن نصر في السنة وابن حبّان في الصحيح والآجرّي في الشريعة و الحاكم في المستدرك و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وكذلك رواه غير واحد من أهل العلم "انقطاع في الصوت" في الحديث الصحيح يقول فيه –صلى الله عليه وسلم– "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي" وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "وَعَظَ أَصْحَابَهُ يَوْمًا مَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ أو قالوا: فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ"

فأمر –صلي الله عليه و سلم– بلزوم سنته التي كان عليها والطريقة التي دعا الناس إليها صلوات ربي وسلامه عليه وكذلك بسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده –صلي الله عليه وسلم– كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكذلك من الخلفاء الذين جاءوا بعده من أصحابه –رضي الله عنهم– " انقطاع في الصوت" صلى الله عليه وسلم كذلك أهمية فهم السلف منصوص عليه في الكتاب و السنة قال الله عز وجل ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٧] وفي قوله –جل وعلا– ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ وفي هذا الحديث قال "الجَمَاعَة" و في رواية " مَنْ كَانَ عَلَى

[٧] ـ يوسف: ١٠٨

مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي" فهو الأمر الذي شدّد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيه أي " كلام غير مفهوم" فشدد على ذلك قوله: "وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"

فالعضّ بالنواجذ على سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده تأكيدٌ على لزوم التمسك بهذه السنة ثمّ إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تأكيداً على ذلك أيضـًا حذر مما يضادها وهو المحدثات والبدع فقال "وَإِيَّاكُمْ يعني احذروا "مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ" فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلالَةٌ" يعني كل محدثة في الدين فإنها ضلالة وانحراف عن سواء السبيل وفي رواية مشهورة " فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ" أي كل محدث جديد في الدين منسوب إلى الشرع وهو ليس منه فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة وفي حديث جابر "وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ" وكما قال الإمام البربهاري ـ رحمه الله ـ "والضلالة وأهلها في النار" أي متوعدون بالنار ويستحقون ذلك والمراد بذلك كل ما كان على خلاف ما كان عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يتقرب به إلى الله ـ جل وعلا ـ ويتعبّد أمّا إذا كان من سبيل المعاصي والذنوب فإنها كانت موجودة في زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكن كانت قليلة ليس كمن جاء بعده ولكن وقعت الذنوب والمعاصي في ذلك الزمن ولم يخرج من وقع في الذنب والمعصية من السنة ولم يُلحق بأهل البدع والأهواء وإنما هذه معاصي وذنوب يلزم العبد أن يتوب إلى الله ـ جل وعلا ـ منها وأن يحذر وأن يبادر بالاستغفار والتوبة لكن لا تخرجه من السنة أي أصل الطريقة التي عليها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وليس من شرط الرجل الصالح أن يكون معصومًا بل قد يقع في الخطأ ولكنه يتوب ويرجع فوقوع السني في معصية في ذنب لكن لا يتقرب إلى الله ـ جل وعلا ـ بهذا الذنب وإنما يستجريه الشيطان وإما تسوّل له نفسه الأمارة بالسوء فيقع في الذنب والمعصية والله –جل وعلا– يقول: "لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لأَتَى بِأَقْوَامٍ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَتُوبُونَ أَوْ يَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُم" فالله –جل وعلا– يحب من عبده أن يتوب يحب من عبده أن يكون سالكـًا السبيل المستقيم البعيد عن البدع والمعاصي والكفر



ولكن إذا وقع الإنسان في معصية فإنه يبادر بالتوبة والله ـ جل وعلا ـ يحب توبة التائبين ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٨] والرسول –صلى الله عليه وسلم- يقول: "لَللَّه أفْرَحُ بِتَوْبِةِ عَبْدِهِ المُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ أضَلَّ رَاحِلَتَهُ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ حَتَّى يَئِسَ مِنْهَا ثمَّ جَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ -يعني ينتظر الموت- فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتَهُ أمَامَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّك أخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ" فالله –جل وعلا- يفرح بتوبة العباد وما يعملونه من أعمال صالحة يتقربون بها إلى الله –جل وعلا- لكنه يبغض المعاصي ويبغض البدع يبغض الشرك.

قال الشيخ حافظ –رحمه الله- : "وأشار وهذا الحديث حديث العرباض ـ رحمه الله ـ قد خرجه أبو داود وأشار ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى وقوعها" يعني البدع ومحدثات الأمور في الأمة ستقع.

- **الفرقة الناجية:**

وعيّنها بقوله –صلى الله عليه وسلم- "هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أنَا عَلَيْهِ وَأصْحَابِي" وهذا الحديث وهو حديث عبد الله بن عمرو ، والذي فيه النص عن الفرقة الناجية، وهم الناجية من التفرق الاختلاف والناجية من النار هم من كان على مثل ما عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم- وأصحابه هذا قد خرجه الترمذي في سننه ومحمد بن نصر في السنة والحاكم في المستدرك والآجرّي في الشريعة واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وأبي نُعيم في الحلية من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص لأن الإفريقي فيه ضعف في حفظه وإن كان عالماً فقيهاً

[٨]- النور:٣١



وهذه الزيادة لـ"مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" لها شاهد من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- حيث قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "تَفْتَرِق هَذِه الْأُمَّة عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة كُلُّهُم فِي النَّار إِلاَّ فِرْقَةً وَاحِدَة، قَالُوا: وَمَا تِلْك الْفِرَقَة؟ قَال: مَا أَنَا عَلَيْه الْيَوْم وَأَصْحَابِي" وروى الحديث الطبراني وخرجه بن عساكر وخرجه كذلك الحاكم في المستدرك وخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة يعني بهذا اللفظ ، الكلام الآن على حديث أنس -رضي الله عنه- خرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط والكبير وكذلك خرجه ابن بطة في كتاب الإبانة وكذلك خرجه بحشل في تاريخ واسط وابن عساكر في تاريخ دمشق و الجورقاني في كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير وخرجه كذلك العقيلي في الضعفاء، العقيلي قال ليس له من حديث يحيى بن سعيد أصلٌ يعني رواه من رواه من الأئمة الذين ذكرتهم سابقًا الحاكم من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو سبق، السابقون الذين ذكرتهم أخرجوه من طريق وهب بن بقية الواسطي قال حدثنا عبد الله بن سفيان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه به- الإمام العقيلي قال ليس له من حديث يحي بن سعيد أصل وإنما يعرف هذا الحديث من حديث الإفريقي ثم ذكر إسناده إلى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم به وفي المقابل قال الجورقاني صاحب كتاب الأباطيل لما أورد حديث أنس –رضي الله عنه- بإسناده من طريق عبد الله بن بقيع حدثنا عبد الله بن سفيان العدوان عن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه- نفس الإسناد السابق، ماذا قال الجورقاني؟ طبعا بعد الناس يقرؤه الجوزقاني وهذا خلاف بين العلماء ولكن الصحيح هو أنه الجورقاني، قال الجورقاني في كتابه أباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير قال: "هذا حديث عزيز حسن مشهور وروّاته كلهم ثقات أثبات كأنهم بدور وأقمار" فهذا لا أصل له من حديث أبي سعيد الأنصاري والإمام الجورقاني يقول عنه: "حديث عزيز حسن مشهور وروّاته كلهم ثقات أثبات كأنهم بدور وأقمار" وقد روي عن



الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام: "تَفْتَرِق هَذِه الْأُمَّة عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِيْن فِرْقَة كُلُّهَا فِي الْنَّار إِلَى وَاحِدَة وَهِي الْجَمَاعَة" كذلك رواه عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن الرسول عليه الصلاة والسلام نحوه وزاد فيه "وَهُوَ الْسَّوَادُ الْأَعْظَمُ" مازال الكلام للجورقاني قال: "ورواه كثير بن مروان عن عبد الله بن يزيد بن آدم عن أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام نحوه وقال فيه: "مَا أَنَا عَلَيْه وَأَصْحَابِي وَلَم يُمَارِي فِيْه فِي دِيَن الْلَّه عَز وَجَل" يعني ذكر أمرين الذي يكون على طريقة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ويبتعد عن الجدال في الدين، قال –رحمه الله- : "وقد روي هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعوف بن مالك وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وعمر بن عوف الْمُزَنِي كلهم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وقالوا فيه: " وَاحِدَة فِي الْجَنَّة وَهِي الْجَمَاعَة " فهذا الحديث وهو حديث أنس –رضي الله عنه- لا أقل أن يكون شاهدا لحديث الإفريقي فهو حديث حسن وقد حسنه شيخنا الألباني –رحمه الله- ورواية الجماعة أصح إسنادا وذلك لأنها وردت من أحاديث كما ذكر الجورقاني، وقد قلت سابقا قد عملت بحثا مختصرا في تخريج هذه الروايات فمنها حديث معاوية –رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِم عَلَى ثِنْتَيْن وَسَبْعِينَ مِلَّة وَإِنَّ هَذِهِ الْأَمَة سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّة - يَعْنِي الْأَهْوَاء - كُلُّهَا فِي الْنَّار إِلَّا وَاحِدَة، وَهِي الْجَمَاعَة، وَأَنَّهُ سَيَخْرُج فِي أُمَّتِي أَقْوَام تجَارَى بِهِم تِلْك الْأَهْوَاء، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِه، لَا يَبْقَى مِنْه عِرْق وَلَا مَفْصِل إِلَا دَخَلَه." وهذا الحديث حديث معاوية –رضي الله عنه- رواه الإمام أحمد وأبو داود والدارمي والطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ورواه كذلك بن أبي عاصم في السنة والمروزي في السنة والآجرّي في الشريعة واللالكائي وابن بطة ويعقوب بن سفيان الفَسَوِي في المعرفة والتاريخ وغيرهم من طرق عن



أزهر بن عبد الله الأوزني الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي الأوزني عن معاوية به، وهذا إسناد حسن وقد حسنه الحافظ بن حجر في تخريج الكشاف وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ومن الأحاديث حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَفَرَّقَت الْيَهُوْد عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَة " أَو"اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَة وَالْنَّصَارَى مِثْل ذَلِك تَفْتَرِق أُمَّتِي عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِيْن فِرْقَةً" خرجه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وابن حبان في صحيحه والآجرّي في الشريعة من طرق عن محمد بن عمر بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمر بن علقمة وحديث عوف بن مالك الأشجعي قال صلى الله عليه وسلم:"افْتَرَقَت الْيَهُود عَلَى إِحْدَى وَسَبْعُون فِرْقَة وَاحِدَة فِي الْجَنَّة وَسَبْعِين فِي الْنَّار وَافْتَرَقَت الْنَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْن وَسَبْعِين فِرْقَة فَإِحْدَى وَسَبْعِينَ فِي الْنَّار وَوَاحِدَة فِي الْجَنَّة" (يعني هذا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَتَفْتَرِقَن أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة (يعني الواحدة التي في الجنة هؤلاء الذين كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد محمد عليه الصلاة والسلام فكل فرق اليهود والنصارى في النار إذا لم يؤمنوا بمحمد ويتبعون دين الإسلام) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَتَفْتَرِقَن أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة فَوَاحِدَة فِي الْجَنَّة وَاثْنَتَان وَسَبْعِيْن فِي الْنَّار، قِيَل :(يَا رَسُوْل اللهِ مَن هُم) قَال: "هُم الْجَمَاعَة".

- تخريج الحديث:

وهذا الحديث خرجه ابن ماجه وابن أبي عاصم و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة والمِزِيّ في تهذيب الكمال من طريق عباد بن يوسف حدثني صفوان بن عمر عن راشد عن سعد عن عوف بن مالك وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير وفي إسناده عباد بن



يوسف وهو صدوق يغلط كما قال الحافظ الذهبي قال ابن عدي روى أحاديث يعترض بها وذكر ابن حبان في الثقات ووثقه عثمان بن صالح حديث ما أدري، ابن صالح، أظنه هكذا أنا كتبته وكتابتي قديمة المهم هذا الحديث من حديث عوف بن مالك الأشجعي –رضي الله عنه– هو من الأحاديث التي تصلح للشهادة على الأقل وهو حديث إسناده لا بأس به ومن الأحاديث المحفوظة أيضا حديث أبي أمامة –رضي الله عنه– مرفوعا "إِن بَنِي إِسْرَائِيْل تَفَرَّقُوَا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَة وَإِنَّ هَذِه الْأُمَّة تَزِيْد عَلَيْهِم فِرْقَة كُلُّهَا فِي الْنَّار إِلَّا الْسَّوَاد الْأَعْظَم " خرجه البيهقي في سننه وخرّجه الطبراني في الكبير والنسائي في سننه عن أبي غالب عن أبي أمامة وأبو غالب صدوق عنده أخطاء وأوهام، أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي عاصم في السنة والطبراني في الأوسط والحارث بن أبي أسامة في مسنده و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة كل أولئك أخرجوه من طريق أبي غالب، قلت أنا سنده حسن والحديث محفوظ ويدل على أن أبا غالب حفظه على حديث أنه حدث به مرات ومعه قصص طويلة تدل على تمكن أبي غالب من حديثه هذا لاسيما وأن الدارقطني وثقه قال ابن معين الصارح والله أعلم إضافة إلى أنه كان ملازما لأبي أمامة فهو معروف بصاحب أبي أمامة هذا كلامي قبل عشرة سنوات قيدته في بعض دفاتري والله أعلم.

وكما ذكرت لكم الأحاديث في هذا كثيرة وهو حديث متواتر وهو حديث صحيح ولا يطعن فيه إلا جاهل أو صاحب هوى وأول من عرفت أنه طعن فيه ابن خلدون وهكذا من جاء من أهل الأهواء فإنهم يضعّفون مثل هذا الأحاديث ولكن العجب أن ينتسب رجلٌ إلى السنة فيشكك فيه كالشيخ عبد القادر في صفة الحمد فإنه شكك في هذا الحديث بعد أن كان يُدرّس الفرق وكتب فيها ولكنه مؤخرا أصبح يتكلم في هذا الحديث وهذا كلام باطل والحديث صحيح مشهور وقد قرأت عليكم كلام بعض أهل العلم في تصحيحه وكلام الجورقاني من أقوى الكلام في هذا الحديث أو في هذا الأصل الذي هو من أصول أهل السنة



والجماعة حصول الافتراق، وأهل السنة مجمعون على هذا الحديث معنا وقد تلقوه بالقبول فليس عند من ضعّفه أو طعن في صحته حجة بل كلامه مردود عليه هو من جنس كلام أهل الأهواء والله أعلم.

- **الفوائد النفيسة من حديث الطائفة الناجية:**

فهذا الحديث بين –صلى الله عليه وسلم– أن الأمة ستفترق وذلك بإتباعهم للمحدثات للبدع فهؤلاء قوم أحدثوا في دين الله تكفير مرتكب الكبيرة وهم الخوارج فابتدعوا في دين الله فعملوا فرقة ثم جاء قوم وابتدعوا في دين الله الغلوّ في آل البيت فصارت الشيعة بفروعها ثم جاء قوم وابتدعوا في دين الله الإرجاء وهم المرجئة ثم جاء قوم وابتدعوا في دين الله الكلام في القدر وهكذا يأتي أقوام ويحدثون في دين الله ما يخالف الشرع ويكوّنون فرقا ويعادون ويشقوا عصا المسلمين فكل من أحدث في الدين بدعة ولو كانت واحدة، من أحدث في الدين ولو بدعة واحدة فرّق بها المسلمين ولو عادى عليها وتعصب لها فهو مبتدع ولو كانت بدعة واحدة، سواء كانت هذه البدعة تدلّ على أصل من أصول أهل البدع أو كانت فرع تابع لأصل فإذا حصل ببدعته تفريق المسلمين والولاء و البراء عن هذه البدعة شتت جماعة المسلمين ، فأي بدعة في الدين وصاحبها يكون من المبتدعين إذا أقيمت عليه الحجة وأصر وعاند فالذي يُقَعِّد قاعدة مثلا يقول نصحّح ولا نجرّح أي نصحح ولا نهدم هذه بدعة في الدين مخالفة للكتاب والسنة وهي وإن كانت يعني معصية لكن هو أصّل أصلا نسبه إلى الدين وهو بدعة وهكذا كل معصية مخالفة لأمر الله وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ولو كان شرب الخمر ولو كانت الزنا إذا قصد بها التقرب إلى الله بهذه المعاصي بسبب وجود شبهة فهذه بدعة في الدين يعني البدعة ليست في الأمور المحدثة في الدين التي لم تكن فقط بل حتى لو كان الأمر موجودا لكن معصية ثم نُسب فعلها إلى الدين تقربا فعُبد الله بها صارت



بدعة في الدين مثال ذلك الزنا معروف أنه معصية ومن كبائر الذنوب ووقع بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم و–رضي عنهم– قد تابوا وأقيم عليهم الحد في الغامدية مثل ماعز –رضي الله عنه ورضي الله عنه الغامدية– وحصل الزنا فلم يكن هذا الزنا بدعة في الدين ولا هو الخروج عن الملة لكن هو معصية من كبائر الذنوب هذا واضح ، وكذلك من يفعل ذلك من المسلمين لا يخرج بهذا من الإسلام ولا يخرج من كونه من أهل السنة لكن قد ابتدع قوم بدعة فجعلوا الزنا عبادة في بعض صوره مثل الروافض في نكاح المتعة فنكاح المتعة قد أُبيح مؤقتا ثم حُرِّم إلى أبد الأبد فصار من يفعله هو زانٍ لأنه لا يُستحل الفرج إلا بالنكاح أو ملك اليمين أما استحلال الفرج بنكاح المتعة فهذا زنا فيستحلّون الزنا باسم النكاح هذا بدعة في الدّين كذلك ما عليه جماعة الأحناش حيث يجيزون البغاء بالكافرات في بلاد الكفر يعني يذهب الرجل إلى بريطانيا أو إلى ألمانيا فيجيزون له أن يزني بالكافرة على نية الغزو والجهاد كأنها ملك يمين هذا زنا صريح لكن لما نسبوه إلى الدين صار بدعة إضافة إلى كونه معصية بل فاق المعصية فأحيانا المعصية تتحول إلى بدعة، كذلك الباطنية يعظّمون الخمر ويسمّون شجرة العنب شجرة النور كالمصيرية والدروز يعظمون الخمر ويتقربون إلى الله بشرب الخمر هم كفرة الباطنية لكن هذا العمل الذي يعملونه هو ليس معصية فقط بل هو بدعة مكفرة حيث استحلوا ما حرم الله وجعلوه عبادة فالذنوب والمعاصي قد تصل إلى البدعة المكفرة أو المفسقة حسب نوع البدعة وحسب الشبهة الموجودة فانتبهوا لهذا يرعاكم الله فليس كل البدع شيء محدث في الدين غلا لم يكن من قبل بل حتى المعصية قد تتحول إلى بدعة إذا تقرب العبد بها، كذلك بعض العلماء يطلقون على الكذب في الدين إنه بدعة وهذا صحيح الذي يكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام ويضع أحاديث قربى وحسبه وابتغاء الأجر هذا قد ارتكب بدعة في الدين البدعة وضع أحاديث لترغيب الناس في الدين لترغيب الناس في الزهد لترغيب الناس في العقيدة التي يدعو إليها ، وضع الحديث



معصية ومن كبائر الذنوب لأنه كذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام لكن إضافة إلى غلا للكذب فإن "الكَذِبَ عَلَيَّ لَيْسَ كَالكَذِبِ عَلَى أَحَد" كما قال –صلى الله عليه وسلم– لكن من زاد على ذلك أن جعل هذا قربى لله جلا وعلا فحينئذ هذا يكون قد ابتدع في الدين وهذا الذي عليه جماعة كثير من أهل البدع يكذبون لله بزعمهم بالتدين كذلك ما عليه جماعة الإخوان المسلمين وما عليه أهل التقية الذي هو الكذب كذلك الرافضة والخوارج الذين هم في آخر الزمان هنا في زماننا الإباظية مثلا يكذبون تدينا كذلك جماعة أسامة بن لادن من جماعة الخوارج العصريين يكذبون تدينا يعني لنصرة مذهبهم وللدعوة إليه وللتنفير من خصومهم يكذبون تقربا إلى الله فهذا الكذب من كبائر الذنوب هو هنا بدعة أيضا فالذي يكذب لأجل مصلحة الدعوة هذا قد ارتكب بدعة في الدين إضافة إلى ارتكابه لكبيرة من كبائر الذنوب والله أعلم.

إذن "سَتَفْتَرِق هَذِه الْأُمَّة عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِينَ فِرْقَة" ولا نستطيع أن نجزم بأن هذه الفرق كلها قد خرجت نعم الفرق كثيرة وقد عدها الأئمة فرقا كثيرا قد يدخل بعضها في بعض لكن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "سَتَفْتَرِق هَذِه الْأُمَّة عَلَى ثَلَاث وَسَبْعِينَ فِرْقَة" هذا حق وصدق وهذا بيان أنها كثيرة وليست قليلة وأن أهل السنة قليلون إن أهل السنة قليلون بالنسبة للمخالفين وأن الموعودة بالنجاة هي واحدة من كان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قال الشيخ حافظ رحمه الله: "وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ يعني اختلفوا فيه ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ يعني جماعات وأحزابا متفرقين ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يعني أنك لست على طريقتهم وليس على منهجهم هذه تزكية من



الله له وفيه تنبيه على حرمة هذا التفرق والاختلاف ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني أن الله –
سبحانه وتعالى- هو الذي يحاسبهم ومرجعه إليهم وهذا وعيد لهم ﴿أَمۡرُهُمۡ إِنَّمَآ
ٱللَّهِ﴾ إِلَى أنه –سبحانه وتعالى- سيجازيهم على مخالفتهم لأمره لهم بالاجتماع
والائتلاف أمرهم –سبحانه وتعالى- بأن يكونوا مؤمنين صادقين متحدين كان الناس أمة
واحدة فاختلفوا فالله –جل وعلا- قال: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ
ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى﴾[9]

وقال رب العزة والجلال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ
لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ بِمَا حِزۡبِۭ كُلُّ شِيَعٗاۖ وَكَانُواْ دِينَهُمۡ فَرَّقُواْ ٱلَّذِينَ مِنَ ٣١﴾[10]

فأهل السنة جماعة واحدة يتبعون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة السلف الصالح ويأخذون بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ويبتعدون عن التفرق والاختلاف ويدعون إلى الجماعة والائتلاف لكن على الكتاب والسنة وليسوا من أهل الفرق في شيء فهم أهل الجماعة لذلك وصف النبي –صلى الله عليه وسلم- الفرقة الناجية بأنهم الجماعة، جماعة كانوا في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام هم أصحبه هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم .

[9] الأنعام ١٥٩
[10] الروم٣١-٣٢



- **تعريفات البدعة:**

أختم هذا الدرس بذكر بعض تعريفات البدعة عند بعض أهل العلم، البدعة عرفها بعض العلماء أو من أشهر التعاريف تعريف الشاطبي أنها "عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تظاهي الشريعة يقصد في السلوك عليها المبالغة في التعبد لله –سبحانه وتعالى–" وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب دون استحباب" وقال –رحمه الله أيضا– : "البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات أو العبادات" وقال ابن رجب –رحمه الله–: "المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه" إذن من كلام هؤلاء العلماء يتبين أن البدعة هي التقرب لله سبحانه وتعالى بما لم يشرعه بخلاف ما شرعه وبأمور لم يشرعها ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[11]

وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– بالاجتماع ونهى عن الافتراق ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[12] وسبق ذكر قول الله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ والرسول –صلى الله عليه وسلم– ذم البدعة والمبتدعين وأهل الفرقة والاختلاف في الأحاديث التي ذكرها الشيخ –رحمه الله تعالى– ومنها قوله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "

---

[11] الشورى:٢١
[12] الأنعام١٥٣



والآثار السلفية في التحذير من البدع والابتداع في الدين كثيرة منها قول عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه– "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" وقال –رحمه الله– : "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة " وقال –رحمه الله : "إياكم والتنطع والتعمق و التبدع والبدع وعليكم بالعتيق " وقال ابن عباس –رضي الله عنهما– : "عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم و التبدع " وقال –رضي الله عنه أيضا– "ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع و تموت السنن" وقال حذيفة –رضي الله عنه– :"كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخِرِ مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم " ومنها قصة أبي مسعود -رضي الله عنهم- مع أصحاب الحلق "إنكم على ملة أهدى من ملة محمد -صلى الله عليه وسلم- أو مفتتحوا باب ضلالة ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم" إلى آخر ما قال –رضي الله عنه– وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– : "أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد في أمره وإتباع سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وترك ما أحدثه المحدثون بعده وترك ما أحدثه المحدثون بعده" وقال –رحمه الله– في تمام هذا الأثر: "وترك ما أحدث المحدثون بعده فيما جرت به سنته وكفوا مؤنته واعلم أنه لم يبتدع إنسان بدعة إلا أدى ما قبلها ما هو دليل عليها عبرة فيها فعليه بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة واعلم أن من سنّ سنة قد علم بما خلافها من خطأ والزلل والتعمق والحمق فإن السابقين عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وكانوا هم الأقوى على البحث ولم يبحثوا" وقال ابن سيرين –رحمه الله– : "كانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق" وقال الأوزاعي –رحمه الله– : "ندور مع السنة حيث دارت" وقال أبو العالية الرياحي –رحمه الله– التابعي الجليل: "تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم عليكم بالصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم الإسلام ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يمينا وشمالا وعلقوهم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بينكم



أهلها العداوة والبغضاء" وارجعوا إلى هذه الآثار وغيرها في كتاب ما جاء في البدع لابن وضاح وكذلك في كتاب الإبانة في كتاب الإيمان في المجلد الأول فقد وردت آثارا كثيرة في الإتباع والنهي عن الابتداع.

أسأل الله –جل وعلا– لي ولكم التوفيق والسداد والتقى والهدى الرشاد وثبتني وإياكم على السنة وأن يميتنا عليها وأن يكفينا شر الأهواء وشر البدع وفي الدرس القادم إن شاء الله تعالى يكون الحديث عن أقسام البدع بعدة اعتبارات والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .